



جدد إيمانك بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

التاريخ: 16 ربيع أول 1430 هجري خالد المغربي - فلسطين - القدس - المسجد الأقصى
وفق 2009/03/13م

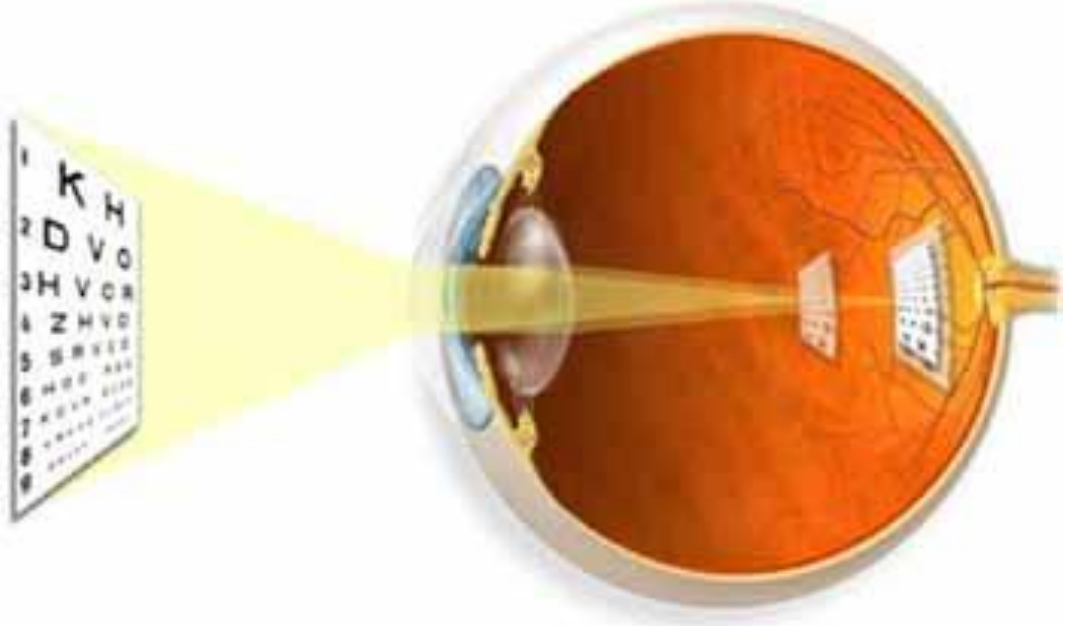
www.al-msjd-alaqsa.com

نبضات من بيان الفاتحة - الحلقة السابعة عشر - اهدنا الصراط المستقيم

ما بين الهداية والضلال - العين

العين هبة عظيمة من الله وصلتها بالنفس قوية

يقول عز وجل (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ) (البقرة: 90: 8)، فالعين سبيل الإنسان لإدراك الكون وما فيه من عظمة وأسرار أبدعها سبحانه وتعالى، ومن هنا كانت مصيبة الإنسان في بصره شديدة، يقول صلى الله عليه وآله وسلم (أَنَّ اللَّهَ قَالَ إِذَا ابْتَلَيْتَ عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ - أَي عَيْنِيهِ - فَصَبْرٌ، عَوْضَتُهُ عَنْهُمَا الْجَنَّةُ)، وتسد حاسة البصر مسد بعض الحواس، ويتضح ذلك في حالة الصمم سواء كان ناتجا عن بكم أو غيره، حيث يدرك المرء بما ما يدركه غيره بسمعه. وقل مثل ذلك في حالة التفاهم مع أخرس أو عيى. والعين تغني عن حاسة اللمس في أحوال الكشف عن خشونة الأجسام وملاستها، كما تغني عن حاسي الذوق والشم في بعض الأحوال، عندما يكون تمييز مصدر الطعم أو الرائحة بوساطة العين أمرا ممكنا. والعلاقة ما بين العين والنفس قوية ومباشرة يقول عليه الصلاة والسلام (إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ)، ويقول (أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بِالْعَيْنِ) ويقول (إِنَّ الْعَيْنَ لَتَسْتَزِلُّ الْحَالِقَ) أي الطائر الحلق، ويقول (إِنَّ الْعَيْنَ لَتَسْتَزِلُّ الرَّجُلَ عَنِ الْحَالِقِ) أي الرجل من فوق الجبل.



العين تنظر فتشاهد فتبصر

يقول عز وجل (قَالُوا فَاتُّوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) (الأنبياء: 21: 61)، والمشاهدة تسبق الرؤية، حيث أن المشاهدة تعني مرور الصور من خلال العين ووصولها للدماغ، أما الرؤية فتتم داخل الدماغ عندما يقوم الفؤاد بعملية التحليل والعقل، ففي هذه المرحلة يصبح للمشاهد التي إنتقلت من محيط الإنسان للدماغ معنى حيث ترتبط بمعانٍ وأسماء وصفات وأحداث وغيرها، لذلك قال عز وجل (لعلهم يشهدون) ولم يقلم (لعلهم يرون)، ففي الآية يأمل المتكلم أن يصل المشهد لأدمغة الناس، ولكنه لا يعلم على وجه التأكيد ماذا سيكون حكمهم على ما شاهدوا.

العقل يرى بفضل العين

يقول عز وجل (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ) (آل عمران: 3: 13)، حيث تجمع العينان صور المحيط، فنشاهد ما حولنا وتبصر عيوننا ويرى فؤادنا، ولولا الرؤية لتعثر الإنسان في كل يوم ألف عشرة وعشرة، ولسقط في كل حفرة، وارتطم بكل جدار، فالعين تقوم بجمع الضوء



من البيئة، ويمر هذا الضوء من القرنية إلى العدسة في مقدمة العين التي تقوم بتركيزه بشكل صحيح على الشبكية في الجزء الخلفي، وتقوم الشبكية بعد ذلك بتحويل الضوء إلى إشارات كهربائية وتنقلها إلى الدماغ عبر العصب البصري الذي يترجمها إلى الصورة التي نراها، وبهذا يتحول المشهد لرؤية.

القلب يفقه بفضل العين والأذن

يقول عز وجل (لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (الأعراف: 179). ويقول عز وجل (أَلْهَمَ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) (الأعراف: 195). فالبصر يأتي بعد المشاهدة التي تتم من خلال العين، وبعدها تأتي الرؤية في الدماغ، ثم تنتقل الصور للقلب ليفقها، فالفقه هو عمل القلب، والمقصد الحقيقي لوجود العين أن تقوم بجمع المشاهد من المحيط الخارجي للإنسان وإيصالها للقلب، فمن النظر يحصل المشهد ثم تتم يتكون البصر ثم تتم الرؤية ثم يليها الفقه، لذلك أصبح عمل العين مهم ليحصل الفقه.

قد يطمس الله على العيون وقد يغلفها بغطاء

يقول عز وجل (الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَّا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) (الكهف: 18: 101). ويقول (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ) (يس: 36: 66). ويقول (وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي) (القمر: 54: 37). إن مقصد ما نشاهده ونراه ونبصره أن يذكرنا بالله عز وجل ويدلنا عليه وعلى عظمته وعظيم صنعته في هذا الكون وهذا هو الفقه، فكل ما نراه آية من آياته العظيمة البديعة الجميلة، فنذكره ونطيعه ونعبده ولا نعصيه. فإن لم يتذكر القلب ربه سبحانه وتعالى من خلال ما تراه عيناه كانت هاتين العينين مقصرتان في أداء عملهما كأنهما مطموستان أو مغطيتان لا تريان.



ما تراه العين لا يمكن تكذيبه

يقول عز وجل **(ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ)** (التكاثر: 102: 7). فالعين مصدر معلومات موثوق به لدى كل من الفؤاد في الدماغ والقلب في النفس، وفي الحياة نسمع الناس يقولون (لن أصدق حتى أرى بعيني)، وتأتي أهمية العين من أنها ترتبط بالدماغ إرتباطاً أوثق من إرتباط غيرها من الحواس الأخرى، فهي أدق في التحقق مما يقع خارج الجسم، أما رأيت أن الإنسان يشم الرائحة أو يسمع الصوت أو يلمس الشيء، فإذا لم يتحقق منه إستعان بعينه ليصل إلى القول الفصل كون المشهد قاطع في دلالته، حاسم في توكيده، ومن الأدلة على مكانة العين وأهميتها قوله تعالى **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى)** (البقرة: 260) والرؤية هنا مادية تتم من خلال العين، لأن إحياء الموتى إنما يكون ببعث الحركة فيهم، والحركة تدرك بحاسة البصر، وكان رده تعالى عليه **(قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي)** إذن فالرؤية هي سبيل الإنسان إلى الإيمان وهي دعامة، وتؤدي إلى طمأنينة القلب، وهي مزيلة الشك، وهي اليقين. ويتضح أثر العين في أحداث العلم والتثبت في الأمور كلها، في أن الشارع اعتمد شهادة الإبصار دون شهادة السمع وغيرها في بعض الحدود والأحكام، كصوم رمضان برؤية الهلال، وكما هي الحال في حد الزنا على سبيل المثال.

العين هدف السحرة في سحرهم

يقول عز وجل **(قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيْنَ النَّاسِ وَاسْتَزْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ)** (الأعراف: 116)، كما أسلفنا فإن العين أصدق ما لدى الإنسان، لذلك يعتمد السحرة لتنفيذ للإنسان من هذه الحاسة المهمة لديه، بأن يجعلوا من العين النقطة التي يركزوا عليها في عملية السحر التي يقوموا بها على الإنسان. فيتوهم الإنسان بأنه يرى شيئاً فيصدقوه وهو وهم وكذب.



العين دليل الطمئينة والخوف

يعتمد الإنسان كثيراً على عينيه، فإن نظر حوله، ورأى أن الأمور كما يريد إطمأن قلبه، وإلا خاف وفزع، يقول عز وجل (فَكَلِمِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا) (مريم: 26). ويقول (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ) (طه: 40). ويقول (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ) (القصص: 28: 13). ويقول (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (الفرقان: 25: 74). ويقول (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ) (القصص: 28: 9). ويقول (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة: 32: 17). ويقول (ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ) (الأحزاب: 33: 51). ويقول عز وجل (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللُّسْنَةِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ أَمْسِئِكُمْ فَاسْتَبَدَّوْا بِأَلْسِنَتِهِمْ لِيَنْظُرُوا بِأَعْيُنِهِمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللُّسْنَةِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ أَمْسِئِكُمْ فَاسْتَبَدَّوْا بِأَلْسِنَتِهِمْ لِيَنْظُرُوا بِأَعْيُنِهِمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) (الأحزاب: 33: 19).

العين مصدر للخيانة ومصدر للذة

يقول عز وجل (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) (غافر: 40: 19). ويقول عز وجل (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (الزخرف: 43: 71).

العين تتأثر بالحزن فتدمع وتبيض

يقول عز وجل (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (المائدة: 5: 83). ويقول (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ) (التوبة: 9: 92). ويقول (وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) (يوسف: 12: 84).



للعين تأثير كبير في حكمنا على الأمور

يقول عز وجل (وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيْدًا وَيُقَلِّلْكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) (الأنفال: 8: 44). ويقول (وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي آعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا) (هود: 11: 31).

النفس قد تمنى ما تراه العين

يقول عز وجل (لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ) (الحجر: 15: 88). ويقول (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (الكهف: 18: 28). ويقول (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) (طه: 20: 131).

عين الله خير العيون وهي التي ترعانا

يقول عز وجل مخاطباً سيدنا نوح (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِآعْيُنِنَا) (هود: 11: 37)، ويقول بشأن هذا الفلك (تَجْرِي بِآعْيُنِنَا) (القمر: 54: 14). ويقول سبحانه وتعالى في حق سيدنا موسى (وَلَتُصْنَعَنَّ عَلَى عَيْنِي) (طه: 20: 39)، وأما سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولشرفه العظيم ومقامه الرفيع عنده سبحانه وتعالى فيقول له (فَإِنَّكَ بِآعْيُنِنَا) (الطور: 52: 48).